قيم إنسانية من شعر مانع الضيم في الجاهلية (الحصين بن الحُمام)

علي عبد الرحمن إبراهيم الفيتوري(*)
كلية الآداب – جامعة مصراتة

ملخص:

هذه وقفة على ومضات إنسانية نبيلة، خلّدها الزمن لروعتها، فهي تلامس أعماق النفوس الأبية والمحتفظة بطهرها وعفتها، فعلى الرغم من بداوة أهلها وجاهلية أصحابها فإنها تأسر العقول مروءةً وشهامةً وإنصافاً، وهي زفرات أولئك المتميزين في أقوالهم، الذين يستشعرون الأشياء بإحساس مرهف وعقلية متوقدة، ومن هؤلاء المتميزين الحصين بن الحمام، الذي ترنو العقول إلى ما في شعره من رقي إنساني، يستنهض المروءة ويثير النخوة والشمم فهو القائل:

فلســت بمبتــاع الحياة بسُبَّةٍ ولا مُبْتَغٍ مِنْ رهبة الموتِ سُلَّمَا

ونحن إذ ننشد مثل هذه الومضات، وننقب عنها في ثنايا موروثنا العربي، نسعى إلى إبرازها للمتأملين بأيسر السُبل، وفي أزهى الحلي والحلل، ليتراءى المغزى الأخلاقي الرفيع في مضامينها، وتتراءى تلك الرسالة الاجتماعية السامية النبيلة، التي نحن اليوم في أمسّ الحاجة إليها، ففي هذين البيتين من شعر الحصين يقظة عقلية تشدّ الناظرين، وسموّ يأسر المتأملين، ففي التّحوّل عن الخطأ؛ فضيلة، والتّبيّن؛ حكمة، وفي الندم الجميل؛ طريق للصّفح والغفران، وفي كل هذا قال الحُصين بن الحمام:

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنتُ قُلتهُ تَبَيَّنْتُ فِيــه أَنَّــهُ قَــوْلُ كَــاذِبِ
فَلَيتَ لِسَانِــي كَانَ نِصفَينِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ ونصفٌ عِنْدَ مَجْرى الكَوَاكِبِ

(*) للتواصل مع الباحث: al.alfitori@art.misuratau.edu.ly

الكلمات المفتاحية:

الحصين بن الحمام، قيم إنسانية، الخصال الحميدة، دفع الشّر، التواضع، الضيم، الخطوب.

مقدمة:

لعلّ الناظر في هذا العصر يلحظ التقدم العلمي وينبهر به، ولاسيما إذا كان ممارساً لتقنيات العصر مدركاً لمزاياها، فالاتصالات بأنواعها المختلفة والبحوث بأشكالها المتنوعة والاكتشافات بأصنافها، كل ذلك وغيره صار في متناول يد الإنسان، ولكننا مع ذلك نلحظ –أحياناً– تقهقراً إلى الوراء في القيم الإنسانية لأن الاستفادة من هذا التقدم لم تكن في مسارها الصحيح دائماً، فاستُعمل من ذلك في النصب والاحتيال والخديعة، فكان الظلم والقهر والبطش والعدوان بين الأفراد والجماعات والدول والأمم في أبشع صوره، فالفرد باستخدامه مقتنيات العصر صار قادراً على إبادة العشرات بل المئات من أبناء جلدته في آن واحد، وصار قادراً على خداع الكثيرين بحديث واحد، كما صار بالإمكان التجسس على الآخرين بأيسر السبل، كل ذلك وغيره يُفعل مع نشوة الفطنة والذكاء والتميز، مع عدم الاكتراث بضحايا هذا التغوّل الإنساني، بل كل ذلك مصبوغ بصبغة المدنية والتحضّر والارتقاء للتمويه عن بشاعته، ولكننا إذا أعملنا العقل فيما يحيط بنا وقارنّاه بالأزمنة الغابرة، لتراءى لنا ونحن ننظر بعين الإنصاف، أنّ هذا الزمن قد يفوق زمن الجاهلية ظلماً وقهراً وعدواناً، فإذا كان العربي قديماً يأنف أن يقتل خصمه إذا سقط سيفه، ويترفّع عن قتل الأعزل من السلاح، ولا يرضى أن يُنازل من هو دونه في القوة والمنزلة، فإننا اليوم نرى القتل العشوائي والإبادة الجماعية، وتسلّط القوي بقراره وكلمته ولو كان مخالفاً بقراره الإنسانية جمعاء.

وإذا كان الإنسان اليوم يرى نفسه قد ترفّع عن أزمنة كان فيها الإنسان بدائياً في حياته اليومية حيث كان يركب الدواب، ويفترش الأرض ويسكن المدر والوبر، فإن من أولئك البدائيين من يمنع الضيم، ويُحق الحق، ويعين على نوائب الدهر.

والمعوّل عليه في هذا العمل هو تلمّس تلك الومضات الإنسانية وإبرازها للناظرين لعلها تلفت الأنظار، أو تتحرك في الخلجات، فتثير هِمماً، أو تلامس أعماقاً نقية، فتحيي مشاعر إنسانية نبيلة، أو تعالج أوجاعاً غائرة أو تجد منبتاً خصباً، تينع فيه تلك القيم النبيلة فيتفيّأ ظلالها الحيارى والمكلومون.

وسنحاول في هذا العمل الاستفادة من المناهج العلمية ذات العلاقة بهذا الموضوع.

" الضيم "

الضَّيْمُ: الانتقاص[1] والضّيم: الظُّلمُ وفيه ثلاث لغات : ضِيمَ الرجلُ وضُيِمَ وضُومَ[2].

وكانت العرب تأنفه، وترى قَبُوله منقصة في حقّ القادرين على دفعه بل يتوجّب على أصحاب الهمم العالية دفعه عن الضعفاء ولاسيما أبناء الرهط "لأنه ليس حب المرء لرهطه من العصبية، ولا أنفته من الضيم من حميّة الجاهلية"[3].

ومن ذلك قول الخنساء في أخيها صخر[4]:

وجَـارُكَ مَحْفُـوظٌ مَنِيـعٌ بِنَجْـــوةٍ ∴ مِنَ الضّـيم لاَ يُـــؤدى وَلاَ يَتذلَّــلُ

وهذا معارك بن مرة العبدي يخبر بأنفته الضيم شيخاً وأمردا إذ يقول[5]:

أَتَطْمَعُ فِي هَضْمِي لَدُنْ شَابَ عَارِضِـي ∴ وَقَـدْ كُنْتَ آبىَ الضَّـيمَ إِذْ أَنَـا أَمْرَدُ

ويقول الشنفرى في هذا الصدد[6]:

وَلَوْلاَ اجْتِنَـابُ الذَّأْمِ لَمْ يُلْفَ مَشْـرَبٌ ∴ يُعَـاشُ بِـهِ إِلاَّ لَـدَيَّ وَمَأْكَـلُ

وَلَكِـنَّ نَفْسَاً مُـرَّةً لاَ تُقِيـمُ بِـي ∴ عَلَـىَ الضَّـيمِ إِلاَّ رَيْثَـمَا أَتَحَـوَّلُ

ولعله من المعروف أن لولا وجود الضيم ومرارة وقعه على النفس، ما وجدت الإشادة بمانعة أو المنتفض لوقوعه، وفيما أظن أنَّ النفوس الأبية في أيّ زمنٍ، تأنف الضيم والقهر

1- الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ب.ط، ب.ت، مادة (ض ي م).

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، مادة (ضيم).

3- الجاحظ، البخلاء، مكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1419هـ، ص225.

4- عباس إبراهيم، شرح ديوان الخنساء، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1994، ص73.

5- البغدادي، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط 1، 1417هـ، ج7، ص46.

6- رزق الله شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء، بيروت، ب. ط، 1913م، ج6، ص202.

والعدوان، وها هو مشهد من مشاهد أهل الجاهلية تقبله النفس، بل تروق له وتُكبره، فذلك الرجل من أهل اليمن الذي قدم مكة ببضاعته، فأخذها رجل من بني سهم، وامتنع عن أداء المال وإرجاع البضاعة، فقام على الحجر وقال[7]:

يَالفْهرِ لَمْظُلـــــــــومٍ بِضَاعَتَـــــهُ ∴ بِبَطْـنِ مَكَّـةَ نَائِـيّ الـدَّارَ وَالنَّفَـرِ
وَمُحرِمٍ أَشْعَثٍ لَمْ يَقْضِ حرْمَتَـــــهُ ∴ بَيْـنَ الإِلَهِ وَبَيْـنَ الحِجْـرِ وَالحَجَرِ
أَقَـائِمٌ مِـنْ بَنِي سَهْـمٍ بِذِمَّتِهِـــمْ ∴ أَمْ ذَاهِـبٌ فِي ضَـلالِ مَـالِ مُعْتَمَـرِ

فانتفض أهل مكّة لهذا الحدث وتداعت قبائل من قريش فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان وتعاقدوا ألاّ يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس؛ إلاّ قاموا معه، وكانوا على من ظلمه، حتى تُردّ مظلمته، فسمّت قريش ذاك الحلف، حلف الفضول[8]. فهذه الومضات الإنسانية[9] لم تنطفئ إبّان غفلة الجاهلية، فكانت نفوس يهزها النبل، تواثقت على منع الضيم في أرض الحرم.

ومانع الضيم في هذا البحث هو: "الحصين بن ربيعة بن مساب مرّي من بني سهم بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان وهو سيد بني سهم وكان شاعراً فارساً وهو جاهلي وزعم أبوعبيدة أنه أدرك الإسلام"[10]. وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية وهو من أوفياء العرب ويقال أنه مات قُبيل ظهور الإسلام ويلقّب بـــ(مانع الضيم)[11] ولا يكاد يشاطره في

7- أبوعبدالله الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط2، 1414هـــ، ج 5، ص169.

8- ينظر: محمد الغزالي السقا، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط 1، 1427هـــ، ص76.

9- السيوطي، الإنسانية: "الفضائل النفسية المختصة بالإنسان" معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط 1، 2004، ص208.

10- أبو عبيد البكري، شرح أمالي القالي، نسخ وتحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ط، ب. ت، ج 1، ص226.

11- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، ج 2، ص262.

هذا اللقب غيره، فعندما أتى ابنه باب معاوية بن أبي سفيان وقال لآذنه: "أستأذن لي على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم، فيقول معاوية: ويحك لا يكون هذا إلاّ ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المري"[12].

ولعلّه من الطبيعي أن يستحضر الناظر إلى تلك الومضات الإنسانية عموم تلك الحياة الجاهلية، فمنع الضيم فيها قد نلحظ فيه غلظة إذا ما قيس بالحياة التي تنعم بالأمن والاستقرار فتوجس الضيم قد يدفع إلى الضيم نفسه إذا لم تكن الحكمة منهجاً والتعقّل سبيلاً.

من أشعار الحصين بن الحُمام في هذا الصدد قوله[13]:

دَفَعْنَاكُمُ بِالحِلْمِ حَتَّى بَطَـــــــــرْتَمُ ∴ وَبِالكَـفِّ حَتَّـى كَـانَ رَفْعُ الأَصَابِعِ
فَلَمَّـــا رَأَيْنَـا جَهْلَكُمْ غَيْـرَ مُنْتَـــهٍ ∴ وَمَا قَدْ مَضَـى مِنْ حِلْمِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ
مَسَسْنَـا مِـنَ الآبَـاءِ شَيْئاً وَكُلُّنَـــا ∴ إِلَى حَسَبٍ فِـي قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِـــعِ
فَلَمَّـا بَلَغْنَـــا الأُمَّهَـــاتِ وَجَدْتُـــمُ ∴ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُـوا كِـرَامَ المَضَاجِـعِ

وقبل تلمس الومضات الإنسانية في هذه الأبيات الشعرية، يجدر بنا إثبات أن هذه الأبيات نُسبت إلى يزيد بن الحكم الكلابي، مع بعض الاختلاف في البيت الأول[14] ونسبت في الكتاب

– ينظر: أبو الفضل العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز الصديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1989م، ج 2، ص148.

– ينظر: جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط 4، 2001، ج18، ص70.

12– د. يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط 2، 1966، ص330.

13– ابن رشيق، العمدة، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1981م، ج 2، ص24، وفي البيت ما قبل الأخير بعض الخلل حيث جاء الروي بالحاء، ونقصت السين من مسسنا وبدأ الشطر الثاني بـــ(إلا).

– ينظر: أبو علي المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص636.

14– تنظر: التذكرة الحمدونية، مرجع سابق، ج 2، ص125.

نفسه إلى المسور بن زياد العذري مع عدم المطابقة في البيت الأول، ووجود (فنلنا) بدل (مسسنا) في البيت الثاني[15].

وبعد النظر فيما نُسب إلى الحصين بن الحمام من شعر، وتأمل أسلوبه، ومضامينه ولاسيما عتابه على أبناء عمومته، وما للحصين من ومضات إنسانية، صار أغلب الظن عندي أنّ هذه الأبيات للحصين بن الحمام، ويدعم ذلك تناغمها مع ما ثبت نسبته إليه.

ومما وجدنا في تبيان هذه الأبيات قول أحدهم: "ما أحسن هذا المعنى وأجوده! وزاد أنه قال: مازلنا نحلم عنكم وندفع بلاءكم بجهدنا، فلمّا رأيناكم غير مقلعين عن مكروهنا ذكرنا آباءكم، وهم أعمامنا، فلم نجد فيكم مطعناً، فلمّا ذكرنا أمهاتكم رأيناهنّ في الشرف دون أمّهاتنا، لأن أمهاتنا أشرف، فعلمتم أنتم أنّ بني عمّكم كانوا يضاجعون نساء كانوا أكرم ممّن كان يضاجع آباءكم، ففضلنا عليكم بالأمهات، وإن كان الآباء واحداً"[16].

وفي قول الحصين:

مَسَسْنَــا مِــنَ الآبَــاءِ شَيْئاً وَكُلُّنَـــا ∴ إِلَى حَسَــبٍ فِي قَوْمِــهِ غَيْرُ وَاضِــعِ

قالوا: "معنى مسسنا منه طلبنا وفتشنا ونظرنا، وليس هو من المسّ باليد في شيء"[17].

وفيما بدا لي في هذه الأبيات أنَّ الأمر أبعد من هذا بكثير، فالحصين يزفر بهذه الأبيات بعد ألم وحرقة حاول دفعها بالحلم الذي يُحترم صاحبه ولاسيما في تلك الفترة الجاهلية، ولكنّ هذا الحلم لم يزد الظالمين والمعتدين إلا تعنتاً أوصلهم إلى البطر وهو في هذا السياق من كراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهية[18].

15- تنظر: التذكرة الحمدونية، مرجع سابق، ج 3، ص192.

16- الخالديان، حماسة الخالدين، محمد علي دقّة، وزارة الثقافة السورية، ب. ط، 1995، ص48.

17- شرح ديوان الحماسة، مرجع سابق، ص636.

18- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، مادة (ب ط ر).

و"قيل: البطرُ في الأصل: (الطغيان بالنّعمة)، أو عند النعمة واستُعمِلَ بمعنى الكبر"[19].

"وبَطْرُ الحَقِّ: أن يتكبَّرَ عنه فلا يَقْبَلُهُ"[20]. فالحصين بن الحمام يقول أننا دفعنا المكروه بالحلم وما كان منكم إلا البطر ودفعناه أيضاً بالكفّ، والكفُّ عمَّا لا يحِلُّ عفّةٌ[21]. ولم يزدكم هذا الكفُّ إلا شططاً فكان منكم رفع الأصابع ولعل صورة القرابة تتراءى من خلال هذا الدفع، فالدفع يكون للقريب ولا يُدفع إلا المكروه فكأنه يقول دفعنا مكروهكم بالجميل منا وهو الحلم، وعند عدم اكتارثكم بهذا الحلم كان الكفُّ وهو انصرافنا عنكم[22]. فكان رفع الأصابع وفيها ما يوحي بالتهديد وعدم الاحترام كما توحي باستنكار الانصراف فلا أظن أن خصوم الحصين بن الحمام مكتفون عن عدوانهم بمجرد معرفتهم أنَّ أبناء عمومتهم أشرف أمهات من أمهاتهم ولكنَّ المطّلع على الحياة الجاهلية يعرف أن السيوف والقنا هي التي تحكم بينهم في مثل هذه الأحوال، فما لا يُدفع بالحلم والكفّ يُدفع بالنزال في ساحات الوغى، ولا سيما إذا كان الإصرار على الجهل غير منتهٍ وأنّه لا سبيل إلى رجوعهم إلى الحلم، وهذا واضح في قول الحصين[23]:

فَلَمَّـا رَأَيْنَـا جَهْلَكُـمْ غَيْـرَ مُنْتَـهٍ ∴ وَمَا قَـدْ مَضَىَ مِـنْ حِلْمِكُمْ غَيْرَ رَاجِعِ
مَسَسْنَا مِـنَ الآبَـاءِ شَيْـئاً وَكُلُّنَـا ∴ إِلَـىَ حَسَـبٍ فِـي قَوْمِهِ غَيْرُ وَاضِـعِ

ومن المعروف أنَّ الجهل في الجاهلية يُدفع بجهل مثله وقد يُحذَّر الجاهل بجهل يفوق جهله ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم[24]:

19- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ب.ط، ب.ت، مادة (ب ط ر).

20- القاموس المحيط، مرجع سابق، مادة (ب ط ر).

21- ينظر: كتاب العين، مرجع سابق، مادة (ع ف ف).

22- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ب.ط، ب.ت، (ك ف).

23- العمدة، مرجع سابق، ج 2، ص24.

24- الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 2002، ص226.

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ∴ فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

وعند ذلك فإنَّ المسّ لا يحتمل أن يكون بمعنى طلبنا وفتشنا ونظرنا كما ورد في بعض الشروح[25] وإنما المسّ هنا من مسّ الضُّرّ والبلاء قال تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[26].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ**﴾[27].

فإضافة المسّ في قول الحصين "مسننا" إلى الضمير العائد على قومه بعد تجنب اللجوء إلى هذا المسّ، بالحلم والكف، فإنه لابدَّ أن يكون مؤلماً ولعلّ من ملامح إيلامه أن هذا المسّ نال من الآباء ففيه تعريض بخصومه بأنهم لم يستطيعوا دفع البلاء عن آبائهم، وكان هذا للتنبيه وتعريف الخصوم بمكانتهم لا للقهر والغلوّ في البطش فجاء بـــ "من" للتبعيض وذكر حسبهم وعلوّ مكانتهم، ولم يقف الأمر إلى هذا الحد بل أنَّ الحصين وقومه كانوا قادرين على النيل من نسائهم بل من أمهاتهم فيصرن سبايا ومتاعاً لهم، ولكنَّ الحصين بن الحمام "مانع الضيم" يترفّع عن هذا فيعرف أبناء عمومته أن الحصين وقومه كرام المضاجع لا ينتهزون فرصة للنتقام، ولا يستغلون موقفاً للمكر السيء، فكان وصولهم إلى النساء وتمكنهم منهن، لا يختلف عن وصول الأبناء إلى الأمهات عفةً واحتراماً فكان الطّهر والعفّة والمروءة من مانع الضيم وقومه.

ومما يؤكد ما ذُكر، دلالة المسّ في هذا السياق، فالكل يرجع إلى حسب غير واضع و"الحسب الشرف الثابت في الآباء"[28] فلا يمكن التفتيش والبحث بعد الثبوت ولا سيما وهو يثبت أنهما إخوة من الأب والأم في قوله[29]:

25- ينظر: شرح ديوان الحماسة، مرجع سابق، ص636.

26- سورة آل عمران، الآية: 140.

27- سورة يونس، من الآية (12).

28- محمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001، مادة (ح س ب).

يَـا أَخَوَيْنَـــا مِـنْ أَبِينَـــا وأُمِنَـا ∴ ذَرُوا مَوْلَيِيْنَـا مِنْ قُضَاعَـــةَ يَذْهَبَـا

والتفتيش يكون عن الشيء الغائب المجهول، فكيف يغيب عنه ما كان بينهم فهم، أبناء عمومة وهم من أصل واحد كما ذكر الحصين.

ومن الطبيعي أن الشاعر "لا يلتزم البراهين المنسّقة ولا الجدل التام العناصر ولا التفصيل العريض، وحسبه أن يوجز القول مكتفياً بأهم عناصره معتمداً على نباهة القارئ الذي يدرك المحذوف، ثم يُعنى بالناحية الخيالية يتخذ منها صوراً تلائم غايته من الاجلال أو الاحتقار وربما اتخذ منها براهين خطابية لقصد التأثير"[30].

ومن أشعار الحصين في منع الضيم قوله[31]:

أَلاَ تَقْبَلُـوا النِّصْـفَ منَّـا وَأَنْتُـمُ ∴ بَنُـوُ عَمِّنَـا لاَ بَـلْ هَامَكُـمُ القَطْـرُ
سَنَأْبَـى كَمَـا تَأْبُـونَ حَتَّـى تُلِينَكُمْ ∴ صَفَائِـحُ بُصْـرَى وَالأَسِنَّـةُ وَالأَسْـرُ
أَيُوكَـلُ مَوْلاَنَـا وَمَوْلَى ابـن عَمِّنَـا ∴ نَعِيمٌ وَمَنْصُـورٌ كَمَـا نُصِـرَتْ جِسْـرُ
فَتِلْكَ الَّتِـي لَمْ يَعْلَـمِ النَّـاسُ أَنَنِـي ∴ خَنَعْـتُ لَهَا حَتَّـى يُغَيِّبَنِـي القَبْـرُ
فَلْيَتَكُـمْ قَـدْ حَـالَ دُونَ لِقَائِكُـمْ ∴ سُنُـونَ ثَمَـانٍ بَعْدَهَـا حِجَجٌ عَشْـرُ
أَجَـدِي لاَ أَلْقَـاكُـمُ الدَّهْـرُ مَـرَّةً ∴ عَلَى مَوْطِـنٍ إِلاَّ خُـدُودَكُـمُ صُعْـرُ
إِذَا مَا دَعَـوُا لِلْبَغْـيِ قَامُوا وَأَشْرَقَتْ ∴ وُجُوهَهُـمُ وَالرُّشْـدُ وَرَدَ لَهُ نَفَـرُ
فَوَاعَجَبًـا حَتَّـى خُصَيْلَـةَ أَصْبَحَـتْ ∴ مَـوَالِـي عِـزٍّ لاَ تَحِـلُّ لَهَا الخَمْـرُ
أَلَمَّا كَشَفْنَـا لأُمِّـــه الذُّلَ عَنْكُـمُ ∴ تَجَرَّدْتَ لاَ بِرٌّ جَمِيـــلٌ وَلاَ شُكْـرُ
فَإِنْ يَكُ ظَنِّـي صَادِقـاً تَجْـرِ مِنْكُـمُ ∴ جَـوَارِي الإِلَـهِ وَالخِيَانَـةُ وَالغَـدْرُ

29- المفضل بن سلمى بن عاصم، الفاخر، تحقيق: عبدالعليم الصحاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1380هـ، ص127.

30- د. أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1953م، ص5.

31- رزق الله شيخو (جمع وتصحيح)، شعراء النصرانية، مطبعة اليوسوعيين، بيروت، ب.ت، ب.ط، ج5، ص735.

والحصين في هذه الأبيات يأبى أن يضام مولاهم وهو يحرص على دفع الظلم بالإنصاف فقتل بقتل دون إسراف، فقتل مولى بمولى، وجيران بجيران[32] ونحن بذلك نلاحظ مساراً أكّده الإسلام بعدم الإسراف في القتل، وهذبه بقتل القاتل ولا يؤخذ الإنسان بجريرة غيره، فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾[33] فقد قال الحصين بن الحمام " يابني صرمة قتلتم جارنا فقتلنا به جاركم، فقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم من بني سلامان ثلاثة نفر، وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فمروا جيرانكم من بني سلامان فيرتحلوا عنكم، ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلوا عنا جميعاً"[34]. ولكنّ خصوم الحصين أعجبتهم قوتهم وكثرتهم فكانت الحرب وهزمهم الحصين وكفّ يده بعدما أكثر فيهم القتل[35].

ولعل أبرز ما يشدّ المطّلع على أبيات الحصين بن الحمام هو حرصه على الانتساب إلى أبناء عمومته فقد بدأ أبياته بقوله ألا تقبلوا النصف منا وأنتم بنو عمنا!؟ وقبول النصف لا ضيم فيه والسعي في الصلح وعدم الاعتداء ولاسيما على الأقارب مما يكبره العرب في جاهليتهم وكذلك تأمين الخائف واللاجئين[36]. ثم يخبرهم بأن هذا الإباء منكم سيكون منّا مثله حتى تلينكم الأسنة والسيوف، فنحن لا نقبل أن يكون مولانا ذليل، قد أُكل حقّه، ومولاكم عزيز لا يُنتصف منه، فأنتم والناس جميعاً يعلمون أنني لا أخنع لهذا ما لم يغيبني القبر، وهو بهذا جدير بأن يُسمى مانع الضيم.

32- ينظر: شعراء النصرانية، المرجع السابق، ص734-735.

33- سورة الإسراء، الآية: 33.

34- شعراء النصرانية، مرجع سابق، ص734.

35- ينظر: المرجع السابق، ص734-735.

36- ينظر: د. علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1958، ص325.

فقد حاول منع الشر بشتى الوسائل وخاطب أبناء عمومته بأفضل الأساليب واختار لمنع الاقتتال أنجع الحلول حيث طلب ارتحال جيرانه وجيرانهم[37]. ومما قاله الحصين في ذلك[38]:

يَـا أَخَـوَيْنَـا مِـنْ أَبِينَـا وأُمِّنَـا ∴ ذَرُوا مَوْلَيَيْنَـا مِـنْ قُضاعَـةَ يَذْهَبَـا
فَـإِنْ أَنْتُـمُ لَمْ تَفْعَلُـوا لاَ أَبَالَكُـمْ ∴ فَـلاَ تَعْلَقُونَـا مَـا كَرِهْنَـا فَنَغْضَبَـا
وَنَحْـنُ بَنُو سَهْـمِ بن مُرَّة لَمْ نَجِـدْ ∴ لَنَـا نَسَبًـا عَنْهُـمْ وَلاَ مُتَنَسَّبَـا
مَتَـى تَنْتَسِـبْ تَلْقَـوا أَبَانَـا أَبَاكُمُ ∴ وَلَـنْ تَجِـدونَا لِلْفَـواحِـشِ أَقْرَبَـا
وَلَمَّـا رَأَيْـتُ الصَّبْـرَ لَيْسَ بِنَافِعِي ∴ وَأَن كَـانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِـبَ أَشْهَبَـا
شَدَدْنَـا عَلَيْهِـمْ ثُمَّ بِالجَـوِّ شَـدَّةً ∴ فَـلاَ لكُـمُ أُمَّـا دَعَـوْنَا وَلاَ أَبَـا
بِكُـلِ رُقَـاقِ الشَّفْرَتَيْـنِ مُهَنَّـدٍ ∴ وَأَسْمَـرَ عَـرَّاصِ المِهَـزَّةِ أَرْقَبَـا
فَمَا فَزَعُـوا إِذْ خَالَـطَ القَـومُ أَهْلَهَا ∴ وَلَكِنْ رَأَوا صِرْفاً مِنَ المَـوْتِ أَصْهَبَا
وَلاَ غَـرْوَ إِلاَّ حِيْـنَ جَاءَتْ مُحَـارِبٌ ∴ إِلَيْنَـا بِأَلْـفٍ حَـارِدٍ قَـدْ تَكَتَّبَـا
مَوَالِـي مَوَالِينَـا لَيَسْبُـوا نِسَـاءَنَا ∴ أَثَعْلَـبَ قَـدْ جِئْتُـم بِنَكْـرَاءَ ثَعْلَبَـا
وَقُلْـتُ لَهُـمْ يَا آلَ ذُبْيَـانَ مَالَكُـم ∴ تَفَـاقَدْتُمُ لَمْ تَذْهَبُـوا العَـامَ مَذْهَبَـا
تَدَاعَـى إِلَى شَـرِّ الفِعَـالِ سَرَاتُـهَا ∴ فَأَصْبَـحَ مَوْضُـوعٌ بِذَلِـكَ مُلْتَبَـا

من الواضح في هذه الأبيات حرص الحصين بن الحمام على منع الحرب وما يقع فيها من البطش والظلم، فإذا كان قد خاطب خصومه في القصيدة السابقة بقوله[39]:

أَلاَ تَقْبَلُـوا النِّصْـفَ مِنَّـا وَأَنْتُـمُ ∴ بَنُـو عَمِّنَـا لاَ بَـلْ هَامَكُـمْ القَطْـرُ

37- الفاخر، مرجع سابق، ص127.

38- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق: شرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 6، ب. ت، ص317-318.

39- شعراء النصرانية، مرجع سابق، ص735.

فإنه في هذه القصيدة يخاطبهم بأنهم أخوة من الأب والأم فلا ينقص أحدهم عن الآخر في الشرف والمكانة، وهذا ما أشار إليه البحث عندما تناولنا البيت القائل[40]:

فَلَمَّـا بَلَغْنَـا الأُمَّهَـاتِ وَجَدْتُـمُ ∴ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُـوا كِـرَامَ المَضَاجِـعِ

فالحصين يحاول الاقناع في هذه الأبيات بذهاب الموالي فهم السبب في هذه العداوة، وقبولكم ذلك لا ينتقص من مكانتكم فأنتم أنداد لنا، ولا يزيد أحدنا على الآخر في المكانة والشرف، وهذه مدعاة للقبول وعدم التردد في هذا الأمر، فلا يُظن بكم ضعف أو ذلّة.

(فَـإِنْ أَنْتُـمُ لَمْ تَفْعَلُـوا لاَ أَبَالَكُـمْ ∴ فَـلاَ تَعْلِقُـونَا مَا كَـرِهْنَـا فَنَغْضَبَـا)

يقول الحصين إنَّ حرصكم على الرّحم التي بيننا يمنعكم من عدم القبول، فإن قطعتم الرحم فإنه لا أبالكم " ومعنى لا أبالكم الغلظة في الخطأ وأصله أن يُنسب المُخاطب إلى غير أب معلوم شتماً له واحتقاراً ثم كثر في الاستعمال حتى جعلت في كل خطاب يغلظ فيه على المُخاطب"[41] والحصين يضع خصومه في اختبار حقيقي؛ فإمّا أن يختاروا أنهم أخوة متساوون في الشرف والمكانة، وإمّا أن يكونوا عكس ذلك تماماً، والفيصل في هذا الأمر، أنّ أبناء الشرف وأبناء الأكرمين هم أكثر النّاس حرصاً على دفع الشّر والقتل والعدوان، وهو يخاطبهم إذا اختاروا أن يكونوا في المنزلة الدنيا ألاّ يدفعونهم إلى ما يكرهون فيغضبوا وفي الغضب البطش والظلم والعدوان، وفي بيته الرابع يجدد محاولة التأثير عليهم بالقرابة فإنَّ الأب واحد وأنَّ قومه من الناحية الخُلقية على مكانة رفيعة فما كانوا للفواحش أقرب حتىّ تعادوهم وتنفروا من قرابتهم، وعندما يأس الحصين من تفعيل هذا الأسلوب وأن الصبر ليس بنافع، كانت الحرب ونفى عنهم الانتساب إلى أم أو أب وهو بهذا قد أغلظ عليهم أشدّ الإغلاظ لأن " العرب كانت تستحسن لا أبالك وتستقبح لا أمّ لك"[42] والحصين بن الحمام في بيته

40- شرح ديوان الحماسة، مرجع سابق، ص636.

- وتنظر في هذا البحث، ص7-8.

41- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ج2، ص298.

42- خزانة الأدب، المرجع السابق، ص298.

التاسع وما بعده يعرب عن استغرابه من قدوم بني مُحارب بألف حارد متأهب للقتال وهو يراهم في منزلة لا تليق بما قدموا إليه، فهم موالي مواليهم، والمَوْلى: "المُعتِقُ والمُعتَق والصاحب والحليف وابن العم والناصر والجار؛ كل هؤلاءِ من الوَلْي وهو القُرْب"[43] فلا يليق بمن يرتبطون بهذه الأواصر أن يأتوا لسبي النساء فهي نكراء لا تغتفر، وهي من شرّ الفعال، وقد ختم القصيدة بهذا الأمر فقال[44]:

تَدَاعَـى إِلَـى شَرِّ الفِعَـالِ سَرَاتُـهَا ∴ فَأَصْبَـحَ مَوْضُـوعٌ بِذَلِـكَ مُلْتَبِـا

ومتأمل هذا البيت يلحظ استنكار الحصين بن الحمام لهذه الحرب التي كانت بين الأقربين وأنّه قد أُجبر عليها أجباراً فصار ردُّ الاعتداء لازماً بعد محاولة دفعه تحاشياً للحرب وما فيها من الظلم والضيم، ولكنّ الأمر كان ملتباً و"اللّتب، واللّتوب: (الشدّ)... (وألتبه)، أي: الأَمْرَ (عليه) إلتاباً: (أوجبهُ)، فهو مُلتب"[45].

إن هذه الومضات الإنسانية الراقية في زمنٍ تلاشت فيه الرسائل السماوية وكثر فيه اللغظ والشطط لتستحق الإشادة والإكبار، ويستحق أصحابها الذكر والثناء والدراسة والبحث، وما أجمل أن تجد من هذا الهمام أبياتاً مليئة بالتواضع والسماحة في الرجوع عمّا تبين أنه خطأ، فالتحوّل عن الخطأ فضيلة، والتبيّن حكمة وتعقّل، والندم مدعاة للصفح والغفران، فهذه القيم الإنسانية النبيلة نجدها في قول الحصين بن الحمام[46]:

نَدِمْـتُ عَلَى قَـوْلٍ مَضَـى كُنْتُ قُلْتُهُ ∴ تَبَيَّنْـتُ فِيـهِ أَنَّـهُ قَـوْلُ كَـاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِـي كَـانَ نِصْفَيْـنِ مِنْهُمَا ∴ بَكِيمٌ وَنِصْـفٌ عِنْـدَ مَجْـرَى الكَوَاكِبِ
أَبُـونَـا كِنَانَـيٌّ بِمَكَّـةَ قَبْـرُهُ ∴ بِمُعْتَلَـجِ البَطْحَـاءِ بَيْـنَ الأَخَاشِـبِ
لَنَا الرُّبْـعُ مِنْ بَيْـتِ الحَـرَامِ وِرَاثَةً ∴ وَرُبْـعِ البِطَـاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِـبِ

43- الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ب. ط، 1997، ج6، ص141.

44- المفضليات، مرجع سابق، ص318.

45- تاج العروس، مرجع سابق، مادة (ل ت ب).

46- شعراء النصرانية، مرجع سابق، ص745.

ولعلّه من الطبيعي أنَّ من لا يردُ نفسه عن الضيم واعياً مرارته عن الآخرين، لا يردّ الضيم عن نفسه، فالنفس الأبية تأنفه أينما كان وحيثما حلّ، وتنتفض لوجوده وتشيد بمانعيه أحياء وأمواتاً، فهذا الرثاء الذي نجده في الحصين بن الحمام وما فيه من إشادة بتلك الخصال الحميدة دليل على تقدير الشرفاء والعقلاء من أهل الجاهلية لمثل هذه الومضات الإنسانية، فهذا معية بن الحمام يرثي أخاه الحصين بأبيات نرى فيها مكانة الحصين في الرخاء والشدّة، ويتراءى لنا من خلالها حالة قومه من بعده فيقول[47]:

نعيت حبَا الأَضيَاف في كُل شَتَّة ∴ وَمَدْره حَرْب إذْ تُخَاف الزَّلَازِلُ
وَمَنْ لاَ يُنَادي بالمُضِيْمَة جَارَهُ ∴ إذَا أَسْلَمَ الجَارُ الأَلَفُّ المُوَاكِلُ
فَمَنْ وَبِمَنْ يُستَدْفَعُ الضَّيْمُ بَعْدَهُ ∴ وَقَدْ صَمّمَتْ فِيْنَا الخُطُوبُ النَّوازِلُ

ومما قيل فيه بعد موته[48]:

أَلاَ هَلَكَ الحُلْو الحُلاَلُ الحُلاحِلُ ∴ وَمَنْ رَأْيُه حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلُ*
وَمَنْ قَوْلُهُ إذَا القَوْمُ أُفْحِمُوا ∴ تُصِيبُ هَوادِي قَوْلِه مَا يُحَاوِلُ

والناظر في نهج الحصين بن الحمام يلحظ ثقة وعقلاً وإرادة وحكمة جعلته في هذا المستوى السَّامي الذي نجده في قوله[49]:

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الحَيَاةِ بسُبَّةٍ ∴ وَلاَ مُبتَغٍ مِنْ رَهْبَةِ المَوتِ سُلَّمَا

ففي هذا المضمون الطبيعي الصادق الذي لا زيف فيه، وفي غيره من المضامين في شعر الحصين، نلحظ المغزى الأخلاقي الرفيع، كما نلحظ الرسالة الاجتماعية السّامية النبيلة، التي تجعلنا نستلهم من تلك الحقبة قيماً إنسانية، ومُثلاً عليا تستحق الإعجاب والإكبار، ولاسيما

47- المرزباني، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1982م، ص472.

48- اليزيدي، الأمالي، مطبعة جمعية دار المعارف، الهند، ط 1، 1938م، ص81.

* ونُسبَ هذا القول إلى امرأة من الحرقة ترثي الحصين.

- ينظر: أحمد الطيغور، بلاغات النساء، مطبعة مدرسة والدة العباس الأول، القاهرة، ب.ط، 1908، ص203.

49- المفضليات، مرجع سابق، ص69.

وهي تأتي في أداء متقن يُشعرنا بالمتعة الكاملة والإشباع الفني التام. فـ"على الرغم من تباعد العصور بيننا وبين العصر الجاهلي، وعلى الرغم من تلك القرون التي تزيد على خمسة عشر قرناً، والتي قطعتها قافلة الزمن في رحلتها المتواصلة من أعماق الجزيرة العربية إلى آفاق دنيانا المعاصرة، لا يزال الشعر الجاهلي خالداً في أعماقنا، نابضاً بكل معاني الحياة، لأنه –ببساطة– كان تعبيراً صادقاً عن الحياة، لا زيف فيه يموّه صورتها، ولا افتعال يمسخ حقيقتها. ولأنه –أيضاً– يحمل إلينا أثارة من عطر الصحراء الخالدة في أعماق كل عربي منَّا"(50).

الخاتمة:

وبعد هذا التجوال بين ثنايا موروثنا العربي فيما يخص هذا الموضوع، توصّل البحث إلى ما يلي:

1- مُدارسة الأدب العربي ومعاودة النظر فيه لا تخلو من إضافة جديد أو إرشاد إلى صواب أو إبانة عن ملتبس.

2- النظر إلى تلك الفترة الجاهلية، وما فيها من تجارب إنسانية، يرشد إلى معانٍ غاية في الروعة والأهمية، ويعين على معرفة أعماق النفس البشرية.

3- المتتبع لشعر الحصين بن الحمام، يلحظ المغزى الأخلاقي الرفيع، والرسالة الاجتماعية السّامية، كما يلحظ الأداء المتقن والروعة الفنية.

4- ذاك الشعر العربي القديم لا يزال ينبض بمعاني الحياة لأنه كان تعبيراً صادقاً عنها.

5- القيم الإنسانية النبيلة، باقية لا تبلى، تتناقلها الأجيال مشيدة بها، وهي اللبنات التي تبنى بها النفوس الأبية.

6- تمثل شخصية الحصين بن الحمام، نموذجاً رائعاً للتوازن والاعتدال والإنصاف.

7- يغلب على شعر الحصين الطابع التقريري الذي لا يستغرب في القصائد القصار ولا سيما ما كان منها في الحماسة.

50- دراسات في الشعر الجاهلي، د. يوسف خليف، مكتبة غريب، ب.ط، 1981، ص3.

8- الناظر في قصائد الحصين بن الحمام يجدها -في الغالب- دعوة إلى رأب الصّدع ورتق الفتق وإصلاح ذات البين.

المصـــادر والمراجـع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع.

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة، ب. ط، ب.ت.

2- د. أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1953م.

3- أحمد الطيغور، بلاغات النساء، مطبعة والدة العباس الأول، القاهرة، ب. ط، 1908م.

4- البغدادي، التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، ط 1، 1417هـ.

5- الجاحظ، البخلاء، مكتبة الهلال، بيروت، ط 2، 1419هـ.

6- جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط 4، 2001م.

7- الخالديان، حماسة الخالدين، تحقيق: محمد علي دقّة، وزارة الثقافة السورية، ب. ط، 1995م.

8- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

9- الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ب. ط، 1979م.

10- رزق الله شيخو (جمع وتصحيح)، شعراء النصرانية، مطبعة اليوسوعين، بيروت، ب. ط، ب.ت.

11- رزق الله شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء، بيروت، ب. ط، 1913م.

12- ابن رشيق، العمدة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط 5، 1981م.

13- الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 2002م.

14- السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط 1، 2004م.

15- عباس إبراهيم، شرح ديوان الخنساء، دار الفكر العربي، بيروت، ط 1، 1994م.

16- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1997م.
17- أبوعبدالله الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبدالله وهيش، دار خضر، بيروت، ط 2، 1414هـ.
18- أبوعبيد البكري، شرح أمالي القالي، نسخ وتحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ط، ب. ت.
19- د. علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، 1958م.
20- أبوعلي المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003م.
21- الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، ب. ط، ب.ت.
22- أبوالفضل العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز الصديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1989م.
23- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2005م.
24- محمد الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
25- محمد الغزالي السقا، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط 1، 1427هـ.
26- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ب. ط، ب.ت، (لاتا).
27- المرزباني، معجم الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1982م.
28- المفضل بن سلمة بن عاصم، الفاخر، تحقيق: عبد العليم الصحاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1380هـ.

29- المفضّل الضبّي، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 6، ب. ت.
30- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994م.
31- د. يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، مكتبة غريب، ب. ط، 1981م.
32- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط2، 1966م.
33- اليزيدي، الأمالي، مطبعة جمعية دار المعارف، الهند، ط 1، 1938م.